



ألكسندر بيليايف



# ذو الجسد المضيء

ترجمة آية حسن حسان

مكتبة فريق\_متميزون.

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:



## كلمة مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي. وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق(متميزون)

انضم إلى الجروب

انضم إلى القناة

ذو الجسد المضيء

رواية مترجمة..

الكاتب: ألكسندر بيليايف

ترجمة: آية حسن حسّان

## عن الرواية..

تجربة علمية غامضة يخضع لها شاب تحت ضغط الحاجة للمال. تقلب عواقبها حياته رأساً على عقب، ففجأة يصير هذا الشاب مختلفاً عمّن حوله. تتغير حياته، لكن ما حدود هذا التغيير؟ وهل سيتقبله من حوله بشكله الجديد أو سيخافونه؟ أو تُراهم سيستغلونه، كما هي عادة البشر منذ الأزل؟

تقودنا القصة للتفكير في ماهية الاختلاف، ومدى تقبلنا لاختلافات بعضنا البعض، وهل هو نعمة أو نقمة، يضيف علينا تميّزاً ما أو يقضي علينا؟ كعادة ألكسندر بيليايف (المُلقَّب بجول فيرن الروسي)؛ فإنه يضع فكرة خيالية خالصة، ثم يتقرغ لمراقبة البشر، ومراقبة اندهاشاتهم وتفكيرهم: كيف يهربون، وكيف يستفيدون، حتى في أعتى الصعاب يمكن للبشر أن يأتوا بردود أفعال مذهلة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



مصيبة كبيرة حلت بـ«جون سيدونز»: لقد وقع في حب «ماري ديلتون».

كانت لـ«ماري» مثل تلك العيون والشعر والأنف والذراعين والساقين والجسد، والتي تمتلكها هي وحدها فقط، ولا تمتلك أي واحدة أخرى شبيهاً لها... كان هذا سبباً كافياً للوقوع في الحب دون تفكير.

إليك كيف حدث ذلك:

كان «جون» في صالون الحلاقة. بعد أن انتهى مصفف الشعر الكئيب من تحريك مقصه ونظف رأسه، أزال الفوطة من فوق «جون».

توجّه «سيدونز» إلى المخرج؛ ظهر طيف أبيض في طريقه، وسرعان ما قع في حالة من العشق المجنون، قدّم «جون» لها عرضاً وقوبل بالإيجاب.

أصبح «جون» خطيباً وأتس رجل في العالم.

تنازع قلب «جون» وعقله حول هذا الحب. بنفاد صبر طالب القلب بإتمام الزواج على الفور. أما المنطق البارد داخل عقله لم يوافق على هذا، فالأسرة - كما أخبره المنطق - مشروع تجاري له جانب إنفاق واحد فقط، ما يعني انعدام التوازن. «ماري» بالكاد تكسب نفقاتها. يعمل «سيدونز» نفسه محاسباً في شركة «كين وكا &#186» للأزرار المثالية. راتبه بالكاد يكفي لحياة متواضعة. يمكن إقامة حفل الزفاف بشكل أكثر تواضعاً. ولكن بعد كل شيء، من الضروري الحصول على شقة عائلية صغيرة على الأقل وشراء الأثاث والأطباق والمفارش على خطة التقسيط. وماذا عن الأطفال؟ إذا جاء الأطفال، فمن المحتمل أن تفقد «ماري» عملها، وستزداد النفقات.

اتضح أن «سيدونز» لا يستطيع تحمّل تلك السعادة. لا يمتلك «ماري»؛ يجب عليه زيادة دخله بأي وسيلة، ولكن كيف؟

هذه الأفكار لم تترك «جون» في أثناء العمل.

يعمل «سيدونز» في غرفة كبيرة مع أكثر من ثلاثين موظفاً آخر. تم إعداد الطاولات، حتى يتمكن كبير المحاسبين الذي كان جالساً في نهاية الغرفة خلف حاجز زجاجي من رؤية الجميع، وويل لمن يتوقف عن العمل ولو لدقيقة.

كان هناك ضوضاء لا تُصدّق في المكتب: صرير الماكينات وصوت العدادات والآلات الكاتبة. من غير المفهوم كيف يمكن للناس أن يركزوا في مثل هذا الكابوس الصوتي؟! بحلول نهاية يوم طويل في العمل كان «جون» مذهولاً تماماً. لم يتمكن من الوصول إلى حل للعمل الإضافي أو أي عمل في المنزل؛ كانت الطقطقة والصرير في رأسه من الصباح وحتى المساء.

يغير المهنة؟ غير ممكن. بدا الوضع ميئوساً منه.

في المساء كانت عيناه ملتصقتين من التعب، نظر في إعلانات الصحف، ووجد عروض العمل لا نهاية لها. هناك أوقات تدعو فيها شركة الأفلام أولئك الذين

يريدون إلقاء أنفسهم في شلالات «نياجرا» أو القفز من قطار في أثناء سيره، للحصول على مكافأة لائقة! كان «جون» مستعدًا لذلك أيضًا.

ومع ذلك من الواضح أن عاملي الأفلام كانوا هناك بلا إعلانات. كان «جون» يفقد الأمل بالفعل في الحصول على فرصة جيدة، لكنه استمر في قراءة الصحف، وفي إحدى المرات وجد إعلانًا غامضًا إلى حد ما:

مطلوب شاب ذو صحة جيدة لتجربة علمية

البروفيسور «أبينجتون»

الجادة الثانية 36/127

من الساعة 21:00 إلى الساعة 23:00

طار النوم من عين «جون». نظر إلى ساعته وارتدى ملابسه على عجل، وركض إلى أقرب محطة مترو أنفاق.

قام البروفيسور «أبينجتون» بفحص «جون» بشكل دقيق وذكر شروطه بإيجاز. كمكافأة على مخاطر التجربة؛ وُعد بمبلغ كبير. يجب أن يعطي «جون» إمضاءه للموافقة الطوعية لإخضاع نفسه للتجربة، ولعدم وجود أي شكوي في المستقبل.

سأل «جون»:

- هل يمكن أن تخبرني ما حجم الخطر؟ ومم تتكون التجربة؟

اعترض العالم قائلاً:

- الغرض من التجربة هو الإجابة عن سؤالك هذا. لا يسعني إلا أن أقول إن التجارب على الحيوانات سارت بشكل جيد. ظلت الأرانب وخنازير «غينيا» على قيد الحياة وبصحة جيدة. لكن من المستحيل توقع جميع الآثار الجانبية التي يمكن أن تنتجها التجربة في جسم الإنسان.

- ما التجربة؟

- بالكاد ستفهم تفسيراتي.

- لكن يجب أن أعرف على الأقل ما إذا كنت ستحرقني بالنار أو ستدهنني بالمرهم أو المساحيق؟

- رفع إنتاجية العمل البدني والعقلي، لمحاربة الأمراض، والشيخوخة، والذبول، ومحاربة القهر الأبدي للإرهاق الذي يترتب عليه الحاجة إلى النوم، وبالتالي القضاء على الحاجة للنوم ذاتها، من أجل تنشيط جميع الوظائف الحيوية؛ أقوم بتطوير أنظمة وجرعات التقوية، تقوية الجسم بالمواد الإشعاعية. إن شحن الجسم بالعناصر المشعة يُحوّله إلى مُولد قوي للطاقة المشعة.

سأل «جون» باهتمام:

- هل يمكنني العمل أكثر دون إرهاق ونوم؟
- أتمنى ذلك. لكنني بحاجة إلى الوصول إلى طريقة دقيقة، وتحديد الجرعة، وجعل تقوية الجسم إجراءً آمنًا تمامًا.
- ماذا يمكن أن يحدث لي في أسوأ الأحوال؟
- التجربة لا تهدد الحياة، والباقي مجهول بالنسبة لي.
- فكر «جون» بعمق: «المخاطرة، أم عدم المخاطرة؟».
- لكن القرار جاء من عقله سريعًا:
- أنا موافق!

أومأ «أبينجتون» برأسه بصمت، وقاد «جون» إلى المكتب. استغرقت التجربة برمتها بضع دقائق فقط. قام العالم بفحص «جون»، واقترح عليه التقاط أقطاب كهربائية ملفوفة في مناديل مبللة. رنّت الآلة ومرّ تيار كهربائي خفيف عبر جسد «جون».

قال «أبينجتون»:

- هذا كل شيء.

وأطفأ التيار.

- تعال إليّ بعد ثلاثة أيام، يجب أن أتأكد من النتائج. وقّع العقد واحصل على المال. عندما غادر «جون» كان الناس يتزاحمون بالفعل في القاعة. «متأخرون!»: فكر «جون» وهو يخرج إلى الشارع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

شعر «سيدونز» بخفة غير عادية في جميع أنحاء جسده ووضوح في تفكيره. لم يكن هناك أي أثر للإرهاق. حتى في الصباح لم يذهب إلى العمل يومًا منتعشًا كما حدث ذلك اليوم. ولم يشعر بالنعاس! مذهل! إذا استمر الأمر على هذا النحو؛ يمكنه الحصول على وظيفة ليلية: خلال النهار يعمل في «كين»، وفي الليل يعمل في مكان آخر. ستصبح «ماري» زوجته قريبًا... ولكن متى يستمتع بالسعادة العائلية إذا عمل طوال اليوم؟ تتهدّد «جون». لا شيء، سيكون هناك أيام الأحاد. سينتظرها بفارغ الصبر.

عند عودته إلى غرفته، خلع «جون» ملابسه بسرعة وأطفأ الضوء، ودخل إلى الفراش. لكنه لم يَنم. في الظلام الدامس كان يحلم: كيف سيقابل «ماري» مساء غد ويفاجئها بالحظ السعيد غير المتوقع. الآن يمكنهما الزواج! في يوم الأحد سيذهبان للبحث عن شقة وشراء الأثاث. لم يَقم «جون» حتى بحساب الأموال التي تلقاها من «أبينجتون». البروفيسور لن يخدعه لكي يراقب التجربة.



لكنه أراد أن يتأكد مرة أخرى من ثرائه السريع، وأن يشعر بالمال في يده، وأن يعد المال ويشعر بالأوراق الجديدة والمجعدة.

قفز من سريره، وبدأ يبحث في الظلام عن السترة التي وضع النقود في جيبها. بدال له أن ضوءًا غامضًا يومض إلى يساره، مثل سحابة خضراء شاحبة!

نظر «جون» إلى جانبه وصرخ متفاجئًا؛ أمامه على منضدة الزينة هناك مرآة ببيضاوية، وفيها انعكاس خفيف خافت لنفسه.

في الظلام مد يده فرآها تتوهج مثل اليراع؛ اليدان والرأس والصدر، الجسم كله يتوهج. واشتد هذا النور مع اعتياد العينين على الظلام.

نظر «جون» إلى المرأة مرة أخرى، وما رآه جعل شعره ينتصب؛ تغلغل الضوء الفسفوري للجسم في ثوب النوم الذي أصبح شفافًا، كانت الضلوع والفقرات مرئية بوضوح، والقلب ينبض، والمعدة تتقلص، والرئتان تتوسعان وتنبضان! ظهرت الكليتان والطحال والأوعية الدموية من خلاله أفضل من شاشة الأشعة السينية! رأى قلبه المتحمس ينبض!

«ما هذا؟!».

صرخ «جون» خائفًا. أشعل مصباحًا كهربائيًا. في الضوء اختفى الخفقان الفسفوري للجسم، ولم تظهر الأعضاء الداخلية من خلاله، ولكن عند النظر عن كثب لاحظ وجودها.

بأيدٍ ترتجف ارتدى «جون» سترة ومعطفًا، وألقى بطانية على نفسه. كان ذلك بلا فائدة؛ يخترق الضوء جميع العوائق، ويحدد الهيكل العظمي والقلب والرئتين.

«كيف سأعيش الآن؟!».

غرق «جون» في الكرسي بالقرب من المرأة. أراد البكاء. ثم تغلب عليه الغضب على «أبينجتون». هل يذهب إليه الآن ويضربه، يزهق روحه إذا لم يعد جسده إلى شكله السابق؟! لكن ألم يُوقع «جون» عقدًا بأنه لن يُقدّم أي شكوى ضد «أبينجتون»؟! ألم يدفع له «أبينجتون» مقابل المخاطرة؟ وكيف يذهب في الليل عندما تضيء أعضاء جسده مثل الفانوس؟!!

تمتم «جون»: «يا لي من تعيس، إنني تعيس! لكان من الأفضل أن تُكسر ساقى قبل أن أركب هذا المترو».

كان «جون» يتجول في الغرفة، أشعل الضوء ثم أطفأه ونظر في المرآة. حاول أن يضع الصحف تحت قميصه، وقماشة زيتية من فوق الطاولة، أحاط نفسه بها كدرع، لكنه ما زال مشعًا! اللعنة! ماذا ستقول «ماري» عندما تراه؟! وهو الذي أراد استرضاءها فقط! أي رعب وأي مصيبة؟!!

جاء الفجر، أخيرًا اليوم التالي. كان عليه أن يستعد للعمل. اغتسل «جون» ومشط شعره أمام المرأة. حضر الفطور. بعد الانتهاء من الشطيرة لم يستطع مقاومة النظر

في المرأة، لقد بدا لنفسه مقرفاً مثل ميت حي.

ومع ذلك، عليه أن يذهب إلى العمل. لبس معطفاً ثقيلاً رغم أنه في فصل الصيف، وضع قبعته على جبهته وخرج.

كان «جون» جاهزاً لأي شيء، ومع ذلك لم يستطع أن يتخيل أنه في شكله الجديد سيسبب مثل هذه الأحداث: في بهو المنزل رأته زوجة الحمّال، صرخت بهستيرياً وركضت إلى خزانة ملابسها أسفل الدرج، وأغلقت الباب خلفها بصوت عالٍ. تشكل حشد على الفور حول «جون» في الشارع.

سمع الأصوات من حوله:

- شبح! هيكل عظمي يرتدي معطفاً! الحي الميت! رجل زجاجي!

ضحك الأولاد وأصدروا صفيراً عالياً. جاء رجال الشرطة وهم يركضون، جذبهم اضطرابات الشارع. وهُرع «جون» نفسه راكضاً، وأسرع للاختباء في مترو الأنفاق.

كان المكان هناك مظلماً أكثر من الخارج، لذا بدا أكثر إشعاعاً. كانت أسنان المحصل تصطك، والجمهور متحفزاً. بدأت نوبات الغضب من النساء. وصاح الركاب مطالبين بإنزال «هذا الوحش». شعر «جون» بالرفض مثل أبرص.

بعد تعذيبه وإبطائه تماماً وصل إلى المكتب بطريقة ما، وأخاف العنّال العجوز حتى الموت، حتى إنه جثا على ركبتيه وقبّل معطفه.

شق «جون» طريقه إلى طاولته، وبدا أنه يُخرس كل الأصوات في الطريق؛ توقف صرير الآلات، وتوقفت أجهزة قياس الحرارة. كان هناك صمت غير عادي. استمرت كاتبة واحدة كانت جالسة جانب مكتب «جون» في الضغط على المفاتيح منغمسة في عملها. لكن صمماً غير عادي وصل إلى وعيها. رفعت رأسها ونظرت إلى «جون»، صرخت مثل صفارة الإنذار، ثم سقطت في إغماء عميق.

أصبح المكتب صاخباً مرة أخرى، لكن هذه المرة بفضل ضوضاء عاصفة ومدمرة مثل كارثة طبيعية. قفز جميع الموظفين من مقاعدهم وهم يصرخون ويُلوحون بأيديهم. هربت النساء وحاصر الرجال «جون» بحذر.

جاء صوت كبير المحاسبين مدوياً:

- سيد «سيدونز»!

سار «جون» عبر الحاجز الزجاجي، وهو يشعر كما لو أنه قد جُرد من ملابسه.

تفحص المحاسب رئي «جون» وقلبه لفترة طويلة، ثم قال:

- لو شرحت لي ما هذا؟ هذا... لن أؤمن بنفسي... هل هذه حفلة تنكرية؟!

قال «جون»:

- أنا آسف يا سيدي، إنها ليست حفلة تذكيرية، بل أشبه بحادث، عواقب تجربة سيئة... العلاج...

قيلت الكلمة المصيرية.

صاح المحاسب:

- علاج! إذن أنت مريض؟ وعلاوة على ذلك، مرض غير محتشم؟ لماذا جئت؟ هذه ليست عيادة أو متحف تشريحي.

- لكن أؤكد لكم أنا بصحة جيدة، بأفضل حال. أردت فقط أن أقول إن التجربة أجريت من أجل علاج المرضى...

- هل يتوهج الأشخاص الأصحاء مثل إناء زجاجي ويتقاخرون بطحالهم بوقاحة؟ يمكنك أن ترى بنفسك أن العمل في وجودك مزعج. يُرَجَى الذهاب إلى أمين الصندوق والحصول على حسابك؛ لم تُعد معنا يا سيد «سيدونز».

قال «جون» وهو يُلوّح بيده بيأس:

- لكن ربما خلف ستار.

- لن يُخفي أي ستار هذه الأشعة اللعينة.

خفض رأسه وسار إلى أمين الصندوق الذي عوى عندما رأى الهيكل العظمي في جسده المضيء، لم يستطع العودة إلى رشده لفترة طويلة، وأخيراً عدّ النقود وأعطاه إياها.

ضاع مكان عمله. وانتهى كل شيء. لا يمكنه العثور على وظيفة أخرى، أما عن «ماري» فقد توقف عن التفكير...

كان «جون» على وشك الشجار مع «أبينجتون»، لكن تلك المصيبة طغت عليه، لدرجة أنه حتى الغضب تبخر، ولم يبق سوى شعور باليأس. وعندما ظهر «سيدونز» أمام العالم لم يستطع إلا أن يصيح بحزن:

- ماذا فعلت بي يا سيد «أبينجتون»؟

فحص العالم «جون» بعناية وكان مسروراً. كان معجباً بما يراه ودار حول «جون» قائلاً:

- رائع! خلاب! تنفس. توقف. مدهش! لم أتوقع هذا!

احتج «جون» قائلاً:

- لو كنت عرفت ذلك، لرفضت ولو مليوناً.

تابع «أبينجتون» بحماس وهو لا يسمع «جون»:

- رنتاك في حالة ممتازة. والقلب غير متضخم. الكليتان في مكانهما. أنت شخص يتمتع بصحة جيدة يا «سيدونز».

تنهد «سيدونز»:

- صحة جيدة! بماذا أستفيد من هذه الصحة؟ أفضل الجسد المعتم على هذه الشفافية. لقد فقدت وظيفتي، ولا أستطيع الخروج إلى الشارع.

- لكن يا لها من خدمة للأطباء ولأجل نفسك! إذا مرضت فحتى أقل الأطباء خبرةً سيقدّمون تشخيصًا لا لبس فيه.

غضب «جون»:

- سيساعدني تشخيصك كثيرًا! بدلاً من البحث لمعرفة ما إذا كان كبدي في مكانه الصحيح، يجب أن تنتظر إلى معدتي!

- حسناً؟ دعنا نرى. طبيعي تمامًا. لا توجد علامات على القرحة.

- ولا على الطعام أيضًا!

- حقًا، المعدة فارغة تمامًا. حسناً هذه المشكلة قابلة للحل. لن تموت من الجوع، لا تقلق. أنت الآن ذو أهمية استثنائية للعلم. سأرتب لك مكاناً في «المعهد الطبي». سوف تظهر للعلماء والطلاب. الأجر ضئيل، ولكن ربما يصل إلى ما كنت تتقاضاه من عملك محاسبًا. هل كل شيء على ما يُرام؟ وكيف هو شعورك؟

- أشعر بالنتزز.

- أنا لا أتحدث عن حالتك المزاجية. هل تشعر بالتعب؟ هل تنام؟

- لا، أشعر بالتعب البسيط. يمكنني العمل مكان ثلاثة أشخاص، لكن من سيأخذني؟

- لقد قلت لك، سوف أوفر لك عملاً. ماذا عن النوم؟

- أنا لا أنام على الإطلاق. لكن أعتقد أنه لو كنت مكاني فلن تنام أيضًا.

- رائع! هزنا النوم! هذا اكتشاف عظيم! توهُجك خطأ بسيط. لكنها مجرد تجربة. كما ترى؛ أنا أهتم بك أكثر مما وعدت به. سوف تعتاد على مظهرك غير العادي، فالبطالة لا تهددك. ماذا تريد أيضًا؟ صدّقني؛ الكثيرون سيحسدونك على حالتك.

صاح «جون»:

- ماذا أحتاج أيضًا؟ سيد «أبينجتون»! هل حقًا لا تفهم؟ بعد كل شيء أنا شخص حي، شاب، وبصحة جيدة... لا يعيش الإنسان بالخبز وحده.

- أعتقد أنني بدأت أضمن.

- ليس من الصعب التكهن. أحب فتاة، هي خطيبتني.

ابتسم «أبينجتون» قائلاً:

- هذا معقد قليلاً. ولكن إذا كانت الفتاة تحبك فلن تتخلى عنك. أليس لكل منا قلب وورثتان وكليتان؟ أخبرها بذلك. ويمكنها التعود على كل شيء.

- تعتاد عليّ! لا أستطيع التعود على نفسي.

سأل «أبينجتون»:

- هل رأيتك؟

- لا، لم أحسم أمري. لقد كتبت لها خطابًا بأني سأبتعد قليلاً بسبب العمل. سيد «أبينجتون»، أعد مظهري القديم! أرجوك!

- لا يمكنني فعل ذلك. ستبقى شفافاً حتى يتحلل العنصر المشع الذي دخل جسمك.

- كم من الوقت عليّ انتظار هذا التحلل؟

- عمر «الراديوم» ألفان وثمانون سنة.

اهتزت ركبتنا «جون»، وصاح:

- بالآلاف!

- نعم، ولكن إذا كان هذا يريحك أستطيع أن أقول إنني أدخلت معادن إشعاعية صناعية في جسدك. يمتد عمرها من أجزاء من الثانية إلى عشر سنوات. على وجه الخصوص «كوبالتراديوم»...

- سيد «أبينجتون»! لكن ألا تُوجد طريقة لإخفاء وهج جسدي عن الناس؟

- الرصاص فقط.

- ربما يمكنك صنع عباءة من الرصاص؟

- سراويل من الرصاص وعباءة من الرصاص؟ من غير المحتمل أن تكون هذه الملابس مريحة لك. والآن، لا تقلق يا سيد «سيدونز»، سأرتب لك في المعهد، هذه مسألة محسومة. سنحميك من الفضوليين. هناك ستعيش. تعال إليّ صباح الغد.

بالعودة إلى غرفته، وجد «جون» بالقرب من الباب رجلاً قصيراً ممتلئ الجسم، صلباً وذكيًا في نفس الوقت.

- سيد «سيدونز»؟

- في خدمتك.

- أنت لا تعرفني، وأنا لم أرك من قبل، لكن لا يمكن الخطأ في أنك السيد «سيدونز». أنا هنا من أجل مسألة ما، إذا سمحت لي...

فتح «جون» باب الغرفة، وقال للزائر:

- تفضل.

- اسم عائلتي هو «نايت»، «جيروم نايت». اسمح لي بالتعرف إليك بشكل أفضل.

وبدأ «نايت» ينظر إلى «جون» يفحصه ويدور حوله من جميع الجهات، ثم قال:

- مؤثر! رائع! فريد أكثر مما توقعت. هذا يجب أن يكون القلب؟ انظر كيف يخفق!  
لم أكن أعلم أنه بهذا الحجم. وهو ليس مثل تلك القلوب التي يتم تصويرها بسهم  
مقنوب أو على بطاقات حمراء. وما هذا؟ الكبد أم الطحال؟ أين الكلى؟

لقد انجرف بعيداً، لدرجة أنه بدأ في لف «جون».

- يقول الأطباء إن كليتي معطلتان. من المثير للاهتمام أن نرى كيف تبدوان. لماذا  
عقلك مجعد جداً؟ يبدو مثل أدمغة العجول...

سأل «جون» فاقداً صيره:

- ماذا تريد؟

عرض السيد «نايت» سيجاراً على «جون»، وأشعل سيجارة بنفسه، وشرح  
الغرض من زيارته.

المدينة كلها تتحدث بالفعل عن السيد «سيدونز» والصحف تكتب. الآلاف من الناس  
يتوقون لرؤية الرجل الشفاف. والسيد «نايت» بلطفه مصمم على تحمّل عناء إشباع  
هذه الرغبة لدى الجمهور إذا وافق السيد «سيدونز» على ذلك. تكاليف تنظيم  
الجلسات العامة مرتفعة، وبالتالي لا يستطيع «نايت» أن يُقدّم للسيد «سيدونز»  
مبلغاً كبيراً للبدء، لكنه يأمل أن يتفقا على مبلغ المكافأة.

رفض «جون» رفضاً قاطعاً. لم يكن هذا كافياً! سيتم عرضه مثل التمساح أو التوائم  
السيامية!

اعتقد «نايت» أن «سيدونز» أراد فقط رفع السعر، وبدأ في إضافة الأرقام بسرعة.  
لم يوافق «جون». استمر «نايت» في الإضافة، وبدأ «جون» في التردد. تذكّر  
«ماري». أعطاه «أبينجتون» الأمل في أن شفافية جسده يمكن أن تختفي، سيتوقف  
عن كونه كائنًا تشريحياً حياً، وسيكون قادراً على الزواج من «ماري».

من الجيد أن يكسب المال ويستفيد في الفترة الأولى. إنه لا ينام على أي حال، يمكنه  
أن يعمل صباحاً في المعهد، وفي الليل يُقدّم العروض، لم لا؟

الآن كان «جون» يضاعف السعر عمداً، وعندما اقتنع بأنه لا يمكن إخراج المزيد  
من «نايت»؛ وافق على ذلك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بدأت حياة جديدة لـ«جون». كان مسروراً بها تقريباً. لقد ربح أموالاً جيدة دون أي  
عمل، بدنياً أحس بشعور رائع. حتى إنه بدأ في التمتع بدور الظاهرة المثيرة. الشيء  
الوحيد الذي أزعج «جون» هو علاقته بـ«ماري». مُستغلاً جميع الأعذار الممكنة  
قام بتأجيل اللقاء بها، وكتب الرسائل، وتحدث عبر الهاتف. أجابت «ماري». كانت  
رسائلها عتاباً وشكوى: «لماذا يتجنبها؟! ألم يكن يحبها؟!». من الصحف عرفت  
بالفعل ما حدث له. لكن حبها لم يتغير أو يختفي عبثاً، كان هذا هو الشيء الوحيد  
الحقيقي. أنهت رسالتها الأخيرة قائلة:

إذا لم يأتِ الجبل إلى محمد

فإن محمداً يأتي إلى الجبل.

ارتجف «جون» وهو يتخيل لقاء خطيبته. وقد حدث هذا اللقاء المصيري في وقت أقرب مما كان يتوقع.

عندما تحدّث السيد «سيدونز» في المساء للجمهور مع إطفاء الأنوار، وخرج ضوء فسفوري وسطع عبر جميع الأعضاء الداخلية، سمع صرخة أنثوية هستيرية في القاعة. حدث هذا بشكل متكرر خلال الجلسات. لكن «جون» ارتجف؛ بدا الصوت مألوفاً له.

قال شخص ما:

- المرأة في حالة إغماء! أضيئوا الأنوار.

نظر «جون» إلى القاعة وصرخ؛ كانت هي «ماري»! أمر «جون» بنقل الفتاة إلى غرفة الملابس الخاصة به، وبدأ مع الطبيب في إعادتها إلى وعيها.

فتحت «ماري» عينيها، ونظرت إلى «جون» برعب، وصرخت:

- اخرج! ابتعد! هذا مريع! لا أريد أن أراك.

- «ماري» عزيزتي، اهدئي! هل أنا مخيف؟ كل شخص لديه هيكل عظمي وقلب وطحال.

حاول تذكر كلمات «أبينجتون»:

- فقط لا يمكننا رؤيتها عند الآخرين، لكن يمكنك أن تريني أنا. أنتِ نفسك كتبتِ أن حبك عظيم جداً.

- نعم، لكنني لم أتوقع... لم أستطع تخيّل... لا! لا! لا تلمسني! لا أستطيع، لا أريد أن أكون زوجتك. ارحل!

وفجأة تحررت من ذراعي «جون» وهربت. طاردها «سيدونز»، لكنه تعثر. أمسك السيد «نايت» بذراعه وصرخ في أذنه:

- عد إلى رشدك! الجمهور قلق، ويطالب باستعادة المال. من فضلك أكمل العرض.

جذب «جون» إلى المسرح، وأطفأ الأنوار مرة أخرى.

أضاء جسد «جون»، ولكنه تلاشى فجأة!

سمع صرخات الجمهور الغاضبة. وقف «جون» في حيرة من أمره وسط القاعة المظلمة، ولم يفهم بعد ما حدث له. لقد تفكك «العنصر الاصطناعي» قصير العمر. شعر «جون» فجأة بالتعب والنعاس بشكل غير عادي. كان لا بد من اصطحابه إلى دورة المياه، حيث انهار على الأريكة وبدأ يشخر.

استيقظ بالفعل في غرفته. نظر إلى يده. لم تكن العظام مرئية. لقد نظر في المرأة. لم تكن الضلوع أو القلب مرئياً. كان جسده طبيعياً.

ركض إلى الممر، حيث كان هناك هاتف، اتصل بـ«ماري» وهو يلهث من الإثارة، وأبلغها بالتغيير الذي حدث.

سمع صوت «ماري» عبر الهاتف:

- لا، لا، ولا، لا أستطيع أن أنسى منظر قلبك.

غضب «جون»، وصرخ:

- إذن ابحثي عن عريس بلا قلب!

ثم أغلق الهاتف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

**(تمت بحمد الله وتوفيقه)**

∞ ∞ ∞ ∞ ∞





## الكاتب

ألكسندر رومانوفيتش بيليايف (1884 - 1942): يُعرَف بأنه واحد من مؤسسي الخيال العلمي الروسي الحديث، وأشهر من كرّس كل كتاباته لهذا الاتجاه. من مواليد 16 مارس 1884 في «سمولينسك»، وُلِد في عائلة متدينة؛ حيث كان والده كاهناً. منذ طفولته عاش «بيليايف» في عالم صنعه خياله، لكن والده أرسله للدراسة في معهد لاهوتي، في حين صمم «بيليايف» على اتخاذ مساره الخاص.

بعد تخرُّجه في المعهد درس القانون في «باروسلاف»، وفي نفس الوقت درس في معهد موسكو الموسيقي، وكان يعمل في الصحافة. عند عودته إلى «سمولينسك» عمل محامياً، وكان ناقدًا موسيقيًا ومراجعًا مسرحيًا في صحيفة «سمولينسكي فيستنيك» (بعد بضع سنوات أصبح رئيس تحريرها). في عام 1913 ذهب «بيليايف» في رحلة إلى أوروبا، أعطته هذه الرحلة الكثير من الأفكار، والتي انعكست لاحقًا في كتاباته: رحلات في أعماق البحار، وتسلق الجبال، والنزول إلى فوهات البراكين الخامدة، واستكشاف حياة فقراء المدن. بعد ذلك بعامين حلت الفاجعة وأصيب بمرض في ظهره أقعده في الفراش لفترة طويلة. بعد أن حُرِم من الحركة، انغمس في القراءة، قرأ الكثير في الطب والأحياء والتاريخ والجيولوجيا. كما اضطر إلى ارتداء مشد خاص لفترة طويلة متغلبًا على الألم الشديد.

بدايةً من عام 1923 انتقل «بيليايف» إلى موسكو. بدأت مسيرته الأدبية في نفس العام عندما نُشرت في إحدى المجلات قصة «رأس البروفيسور دويل» (تم تحويلها إلى رواية تحمل الاسم نفسه في عام 1937)، بدايةً من العشرينيات وحتى وفاته في الأربعينيات أنتج ما يقرب السبعين عملاً أدبيًا في مجال الخيال العلمي، منها 17 رواية، والباقي من الروايات القصيرة، وقصص ذات أفكار فريدة متشعبة التفاصيل، من أكثر أعماله شهرةً: رواية «حاكم العالم» ورواية «البرمائي»، وقصص أخرى، مثل: «الخبز الأبدي»، و«آخر رجال أطلانتس»، و«الرجل الذي فقد رأسه».

البطل الأساسي في نثر «بيليايف» هو: «عجائب العلوم، والاكتشافات الغريبة والاختراعات التي تُغيّر وجه العالم وتعيد تشكيله من جديد». لم تكن أعمال «بيليايف» من أجل المتعة فقط، بل كانت تحتوي على جانب فلسفي هام، فإذا لم يتغير العالم؛ فإنه - على الأقل - يكشفه ويفضح نوايا البشر وأولوياتهم ومصالحهم الحقيقية، حتى في أوقات الأزمات الكبرى يضع أبطاله أمام اختيارات أخلاقية لا يمكن حلها بسهولة. تتخلل روايات وقصص «بيليايف» دوافع مثل السعادة والعدالة والإنسانية.

وضع «بيليايف» تنبؤات بدت غير واقعية في تلك السنوات؛ فقد وصف زراعة الأعضاء البشرية، واستخدام طاقة الرياح، والحصول على المياه من الصحراء، والمطر الاصطناعي، والمناطق المعدنية بالكامل، وتحدّث عن الطاقة الذرية. في

الثلاثينيات عندما كان الكثيرون متشككين في فكرة غزو الفضاء الخارجي، طار «بيليايف» بالفعل إلى القمر على صفحات رواياته، وقام برحلات بين الكواكب، وأطلق الصواريخ والمحطات العلمية في الفضاء.  
تُوفِّي «ألكسندر بيليايف» في 6 يناير 1942 في مدينة «بوشكين» بالقرب من «لينينغ».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



## المترجمة

آية حسن حسّان: مترجمة مهتمة بأدب الطفل والمسرح الروسي الكلاسيكي والحديث. حاصلة على بكالوريوس الآداب في قسم اللغة الروسية بجامعة القاهرة. ترجمت عدة قصص من اللغة الروسية في عدة مجلات، مثل: مجلة «إبداع» و«عالم الكتاب»، وكذلك قصص أخرى للأطفال في مجلة «نور» و«قطر الندى» و«غيمة». لها مجموعتان قصصيتان من الأدب الروسي الحديث نُشرتا بشكل إلكتروني؛ المجموعة الأولى باسم «الفتاة التي لا تعرف كيف تبكي»، والثانية بعنوان «الفتاة السيئة إيلي». صدر لها بشكل ورقي: «قصة عصابة السكة الحديد» وقصة «صيادو الأحياء» (الجزءان الأول والثاني من سلسلة «شارلوك هولمز في سيبيريا») عن دار كتوبيا، ورواية «iphuck10» للكاتب المعاصر «فيكتور بيلفين» عن دار عصير الكتب، ونوفيل «لا حياة، لا موت»، ونوفيل «الخبز الأبدي» للكاتب «ألكسندر بيليايف» عن دار بوك لاند (الكويت). فضلاً عن ثلاث قصص لنفس الكاتب («ألكسندر بيليايف») عن دار منشورات ويلز، وهي: «ذو الجسد المضيء»، و«عالم لا يتحلل»، و«اتجه غرباً».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞



# متميزون للكتب النصية



**لينك الانضمام الى الجروب - Group Link**

**لينك القتاة - Link**